ثم قال اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما
اول طعام تاكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل
نزع الولد وان سبق ماء المراة نزعته فقال اشهد انك لرسول الله حقا ثم قال
يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامي قبل ان تسالهم عني بهتوني
عندك فجاءت اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله
فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا
قال افرايتم ان اسلم عبد الله بن سلام فقالوا اعاذه الله من ذلك فخرج
اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا
شرنا وابن شرنا وانتقصوه فقال هذا ما كنت اخاف منه يا رسول الله قال
سعيد بن ابي وقاص ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي (لعله سعد)
على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت هذه الاية
وشهد شاهد من بني اسرائيل وقيل الشاهد موسى بن عمران قال
الشعبي قال مسروق في هذه الاية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام
لان الحم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة قبل وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعامين فكيف يمكن حمل هذه الاية المكية على
حادثة وقعت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وانما
نزلت الاية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت بالمدينة
واجاب الكلبي بان السورة مكية الا هذه الاية فانها مدنية وان الله تعالى
امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يضعها في هذه السورة المكية في هذا الموضع
المعين وقيل المراد بالشاهد موسى ومثل القران هو التوراة فشهد موسى
على التوراة ومحمد على الفرقان فكل واحد يصدق الاخر لان التوراة مشتملة
على البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران مصدق للتوراة وجواب
الشرط المستلزم ظالمين دل عليه قوله تعالى ان الله اي الملك الاعظم
ذا العزة والحكمة لا يهدي القوم اي الذين لهم قوة على القيام بما يريدون
الظالمين اي الذين من شانهم وضع الامور في غير مواضعها فلاجل ذلك
لا يهديكم اذ لا احد ارسخ منكم في الظلم الذي تسبب عنه
هلاككم وقال الذين كفروا اي تعمدوا تغطية الحق للذين اي لاجل ايمان الذين
امنوا اي سبقوهم الى الايمان لو كان ايمانهم بالقران خيرا اي من جملة
الخير ما سبقونا اليه ونحن اشرف منهم واكثر اموالا واولادا واعلم
بتحصيل العز والسودد الذي هو مناط الخير كما لم يسبقونا الى شيء من
هذه الخيرات التي نحن فائزون بها وهم صفر منها لكن ليس بخير فلهذا
سبقونا اليه واذ اي وحين لم يهتدوا به اي بالقران كما اهتدى به
اهل الايمان فسيقولون هذا اي القران الذي سبقتم اليه افك اي شيء

مصروف

مصروف عن وجهه الى قفاه قديم اي افك غيره وعزوه عليه فاتى به ونسبه
الى الله تعالى كما قالوا اساطير الاولين ومن اي قالوا ذلك والحال انه كان في
بعض الزمن الذي من قبله اي القران كتاب موسى كليم الله تعالى حال كون
كتابه وهو التوراة اماما اي يستحق ان يؤمه كل من سمع به ورحمة
لما فيه من نعم الدلائل على الله تعالى والبيان الشافي وفي الكلام محذوف
تقديره وتقدمه كتاب موسى اماما ورحمة ولم يهتدوا به كما قال تعالى
في الاية الاولى واذ لم يهتدوا به وهذا اي القران كتاب اي جامع
لجميع الخيرات مصدق اي الكتاب موسى عليه السلام وغيرها من
الكتب التي تصح نسبتها الى الله تعالى في ان محمدا صلى الله عليه وسلم
رسول من عند الله تعالى وقوله تعالى لسانا حال من الضمير في
مصدق وقوله عربيا صفة للسان وهو المسوغ لوقوع هذا
الجامد حالا اي في اعلا طبقات اللسان العربي مع كونه اسهل
الكتب تناولا وابعدها عن التكليف ليس هو بحيث يمنعه علوه
بفخامة الالفاظ وجلالة المعاني ودقة الاشارة وسهولة الفهم
وقرب التناول وقوله تعالى لينذر اي الكتاب بحسن بيانه وعظم
شانه الذين ظلموا اي سواء كانوا عريقين في الظلم ام لا علة مصدق
وقرا نافع وابن عامر بالتاء خطابا اي ايها الرسول والباقون بالياء
غيبة بخلاف عن البزي وبشرى اي كاملة للمحسنين اي المؤمنين
بان لهم الجنة ولما قرر دلائل التوحيد والنبوة وذكر شبهات المنكرين
واجاب عنها ذكر بعد ذلك طريقة المحققين فقال تعالى ان الذين قالوا ربنا اي
خالقنا ومولانا والمحسن الينا الله وحده ثم استقاموا اي جمعوا بين
التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي
منتهى العلم وثم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على
التوحيد فلا خوف عليهم اي من لحوق مكروه ولا هم يحزنون اي على
فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اي العالو
الدرجات اصحاب الجنة خالدين فيها خلودا لا اخر له جوزوا
بذلك جزاء بما اي بسبب ما كانوا اي طبعا وخلقا يعملون
اي على سبيل التجديد المستمر ولما كان رضا الله تعالى في رضى
الوالدين وسخطه في سخطهما كما ورد به الحديث عقبهما بقوله
تعالى ووصينا اي بما لنا من العظمة الانسان اي هذا النوع
الذي انس بنفسه بوالديه وقرا حسنا نافع وابن كثير
وابو عمرو وابن عامر بضم الحاء وسكون السين وقرا الكوفيون بسكون
الحاء وقبلها همزة مكسورة وفتح السين وبعدها الف فهو منصوب

Copyright © King Saud University